بينهما من وجه واحد بالحق سبحانه وغيره وان كان يجمع بينهما لكن من جهات
مختلفة فالجمع بينهما من جهة واحدة مختص بالحق تعالى فهو الاول والآخر
في الظاهر والباطن فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن وقوله في حال ظهوره
بالحكم للمفهوم من قوله هو عين ما بطن وما غيره من يراه غيره ليكون ظاهرا له وما
ثمة من يبطن عنه ليكون باطنا عنه فاذا ظهر لواحد من العارفين فهو ظاهر
لنفسه لا لغيره لان ذلك العارف وجه هناك من وجوهه الكاملة واذا بطن
عن احد من الجاهلين فهو باطن عنه اي عن نفسه لا عن غيره لان ذلك الجاهل
مظاهره من المجامع وهو المسمى اباسعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات
بحسب تنزلاته الى مظاهر الاكوان فيقول الباطن لا اذا قال الظاهر انا يعني
اذا ظهر الظاهر باثاره واحكامه واثاره ينفيه الاسم الباطن ولا يجامعه
ولا يتمكن من اظهار احكامه واثاره وكذلك يقول الظاهر لا اذا قال الباطن
انا وهذا الحكم جار في كل ضد فانه يثبت مقتضى ذاته وينفي مقتضى ما يقابله
وذلك لا ينافي ما سبق من انه يجمع بين الضدين من جهة واحدة فان الحقيقة
الواحدة تجمع الضدين من جهة واحدة لا من جهتين والانتقلنا الكلام الى الجهتين
حتى ينتهي الى جهة واحدة واما اذا انفردت باحد الضدين فلا يجامع تقيده
به الضد الآخر والمتكلم واحد اي ايقول كل من الاسمين ما يقول والحال ان
للمتكلم فيهما واحد بحكم احدية العين وهو اي المتكلم عين السامع كما يقول النبي
عليه السلام في بيان مغفرته تعالى لذنوب امته ما صدرت عن جوارحها وما
حدثت به انفسها فعلى اي النفس الحادثة وهي السامعة حديثها وهي العالمة
بما حدثت به وقوله انفسها من وضع المظهر موضع المضمر وضميرها للأمة والعين
واحدة وان اختلفت الاحكام الصادرة منها من التحدث والسماع والعلم والاسبيل
الى جهل مثل هذا الذي ذكرناه من وحدة النفس وكثرة اسامية لاختلاف اوصافه
واحكامه فانه يعلم كل انسان من نفسه اذا راجع وجدانه وهو اي الانسان
الذي يعلم ذلك صورة الحق تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على
صورته فاختلطت الامور المتكثرة في عين واحدة واجتمعت فيها وظهرت
الكثرة الاسمائية بسبب ظهور هذه العين الواحدة متقيدة بكل واحد واحد
من تلك الامور كما ظهرت الاعداد بالواحد اي بتكراره في المراتب المعلومة

للعدد

للعدد من الاحاد والعشرات والمأت والالوف فاوجد الواحد بتكراره
العدد وفصل العدد بمراتبه الواحد يعني احواله واحكامه مثل الاثنين
والثلاثة والاربعة وغير ذلك الى ما لا نهاية له لان كل مرتبة من هذه
المراتب ليست غير الواحد المتجلي بها لان الاثنين مثلا ليس الا واحد
وواحد اجتمعا بالهيئة الوحدانية فحصل الاثنان فليس فيه سوى
الواحد المتكرر فهو من مرتبة من مراتبه واذا تجلى الواحد في مرتبته ظهر
بعض احكامه الذي لم يكن ظاهرا في مرتبة واحديته كالزوجية الاولى
مثلا وكذلك الثلاثة لما تجلى الواحد بها ظهرت بها الفردية الاولى
التي لم يكن ظاهرة في مرتبة الواحدية والاثنينية ايضا وكذا البواقي
فمراتب الاعداد كلها تفاصيل لاحوال الواحد واحكامه المستجنة فيه
قبل ظهوره فيها اعلم ان الواحد وهو المثل الاعلى مثال للعين الواحدة
التي هي حقيقة الحق سبحانه وتعالى والعدد مثال للكثرة الاسمائية الحاصلة
من تجلي تلك الحقيقة بصور شؤونها ونسبها الذاتية اذ الكثرة الاعيان
الثابتة في العلم والمعدود مثال للحقايق الكونية والمظاهر الخلقية التي
لا يظهر احكام الاسماء والاحوال الاعيان الثابتة الا بها كما اشار اليه على
سبيل التمثيل بقوله وما ظهر حكم العدد الا بالمعدود فان العدد لكونه عرضا
غير قايم بنفسه لا بد ان يقع في معدود ما وكذلك الاسماء الالهية والاعيان
الثابتة لكونها مستهلكة تحت قهر الاحدية لا يظهر متغايرة الاحكام متمايزة
الآثار الا بالمظاهر الخارجية سواء كانت تلك المظاهر موجودة في الحس كالاعضاء
الظاهرة للنفس الانسانية او معدومة فيه لكنه من موجودة عند العقل
كالقوى الباطنة لها والى هذه القسمة اشار بقوله والمعدوم منه عدم
اي معدوم من حيث الحس ومنه وجود اي موجود بحسبه فقد يعدم الشيء
من حيث الحس بان لا يدركه الحواس الظاهرة وهو موجود من حيث العقل بان
يدركه العقل باثاره كالنفس الناطقة وقواها الباطنة وكان المقصود من
هذا التقسيم التنبيه على ان المظهر لا يجب ان يكون محسوسا لها بل يجوز
ان يكون معقولا غيبيا فلا بد هنا من عدد يفصل الواحد ومن معدود
يظهر به حكم العدد ولا بد ايضا من واحد ينشئ بتكراره ذلك العدد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)